حين تعود إلى الدار منهكة ثائرة تصيح في وجه أمها لأن طعامها لم يجهز، ثم تنتقده مهما كان نوعه، كما يفعل أي شاب في الحي.. وتجلس مع أبيها كل أمسية تناقشه في السياسة والمشاريع والدخل القومي.. وتدخن نرجيلته بينما هو يضحك فرحاً بها وفرحاً بظلال الذعر والعجز في عيني أمها ـ ص 10).

وفوق ذلك كله تأتي النظارة السوداء لتغطي على عينيها، وتظهر وجهها المؤنث وكأنما هو وجه لشاب غاضب ساخط.

تلك هي حكاية الأستاذة طلعت، كما روتها غادة السمان.

ومن الواضح أن الحكاية تنطوي على بعد رمزي يكشف عن حالة انتقال المرأة من عالم الأنوثة التقليدي حيث الدار والخدر إلى عالم جديد مارست فيه المرأة أنماطاً من السلوك لم تكن من تقاليد النساء ولا من وظائفهن.

وهو انتقال لم يكن سهلاً ولا طبيعياً، ولذا فإن الأستاذة طلعت كانت تضع النظارة السوداء على عينيها لتغطي أنوثتها من جهة ولتساعدها على عدم رؤية حقيقتها المؤنثة من جهة ثانية.

والنظارة السوداء حجاب مادي وقناع حسي تحرس به عينيها من أن تضعفا أمام شموس الواقع وأنواره الباهرة.

هما نظارتان سوداوان تضعهما (الأستاذة طلعت) لتواجه بهما حياة لم تخبرها المرأة من قبل. ولقد سبق أن قالت مي زيادة كلمتهاالهامة في هذا الأمر حيث تقول: (ليس من الممكن أن نخرج من الظلام الحالك إلى النهار الساطع دون أن تبهرنا الأنوار فتتضعضع البصائر، ولا نعود نرى الأشياء في مكانها كما هي)[6].

تضع الأستاذة طلعت نظارتها السوداء على عينيها لكي تواجه النهار

(6) مي زيادة: المؤلفات الكاملة 1/113.